

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا لَهُمْ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿٥١﴾

[القصص]

صدق الله العظيم

* * *

قال عليه السلام: « نَصَّرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاها، ثُمَّ أَدَّاهَا لِمَنْ لَمْ يَسْمَعِها، فَرُبَّ حَامِلٍ فَفَقِهَ لَافِقَهُ لَه، وَرُبَّ حَامِلٍ فَفَقِهَ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثَةٌ لَا يَغْلُ عَلَيْهِنَ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ، وَطَاعَةُ ذَوِي الْأَمْرِ، وَلِزُومُ الْجَمَاعَةِ؛ فَإِنْ دَعَوْتَهُمْ تَكُونُ مِنْ وِرَاءِهِ ». »

(مسند أحمد: 16800)

إهداء

أهدي هذا الكتاب (الإعلام الإسلامي) إلى الجيل الصاعد من المسلمين؛ ذلك الجيل الذي يطمح أن يعيد الحياة الإسلامية سيرتها الأولى، والذي آل على نفسه أن يدافع عن المسلمين والإسلام بالبنان واللسان والسنان.

وذلك تبصيرًا مني بأهمية الإعلام في العصر الحديث، وكيف أنه سلاح متقدم في معارك الثقافة والتوجيه، لاسيما وأن الحرب النفسية الآن تعد من أخطر الحروب، وأن الإعلام هو سلاح المعارك المعاصرة، وأن صرير الأقلام أصبح أهم من أزيز ودوي المدافع.

كذلك أهديه إلى زملائي من قادة الرأي والتوجيه، العاملين في ميادين الدعوة والإعلام والتربية والتعليم.

مقدمة

يأتي هذا الكتاب في زمن الأمة الإسلامية فيه في أمس الحاجة إلى التأصيل والمعاصرة، كما يأتي ولا نعلم كتاباً أو بحثاً بهذا العنوان. وحيث كتب العلماء -الأقدمون منهم والمتأخرون- عن نظم الإسلام كلها؛ فألفوا في: نظام الإسلام السياسي، ونظام الإسلام الاقتصادي، ونظام الإسلام التربوي، بل إن كل النظم الإسلامية أخذت حظها من الدراسة. وجرياً وراء هذا التأليف جاء بحثنا هذا تحت عنوان: (الإعلام الإسلامي - دراسة تأصيلية). وهو مشروع ضخم يمكن للعلماء أن يضيفوا إليه حتى يكتمل، فلا أدعي أنني أتيت بالكمال في هذا البحث بل ما هي إلا محاولة، وأسأل الله أن يتقبلها مني.

لقد عشت فترة طويلة أقوم بتدريس الإعلام الإسلامي، وأسأهم بالكتابة عن طريق المنهج الإسلامي في إطار نظام الإعلام الإسلامي، فبدأ لي أن أكتب هذا الكتاب حتى أسد فراغاً في المكتبة الإسلامية، والتي هي في أشد الحاجة إلى سد ثغراتها، وودت أن ألفت النظر إلى نظام الإعلام الإسلامي، في زمن أصبح الإعلام فيه هو الذي يوجه الأمم في حالة الحرب والسلم. ومعروف أن كل الأمم لها نظمها الإعلامية التي تدافع عنها.

إن نظام الإعلام الإسلامي لم يكن وليد العصر، وإنما كان منذ أن صدع رسول الله ﷺ بهذا الدين، والإعلام من طبيعة القرآن والإسلام؛ لأن الدين الإسلامي بطبيعته دين إعلام وليس دين كتان. فالإعلام الإسلامي بدأ مع رسول الله ﷺ إذ قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾﴾ [الجمعة].

لقد كان الطور السري للدعوة الإسلامية في مكة طور استثنائي قصير، ومن ثم بدأت مسيرة الإسلام الإعلامية والإعلانية، فالعلن هو منهج الوحي وأسلوبه في خطاب الناس ونشر الحقائق، والوحي هو النبأ العظيم: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُوَ فِيهِ مُخْلَفُونَ ﴿٣﴾﴾ [النبأ]. حتى أن الراغب في دخول الإسلام يدخله بموقف إعلامي مشهود⁽¹⁾.

(1) انظر: مقال زين العابدين الركابي بعنوان "النظرية الإسلامية في الاعلام والعلاقات الإنسانية"، من كتاب "الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية - النظرية والتطبيق". أبحاث ووقائع اللقاء الثالث للشباب الإسلامي، الرياض، سنة 1396هـ - 1976م، ص 291 - 335.

ومما دعاني لكتابة هذا الكتاب علمي أن الدين الإسلامي دين إعلامي بطبيعته؛ لأنه يقوم على الإفصاح والبيان عكس بعض الأديان الأخرى - كاليهودية مثلاً - التي لا تختص برسالة وتتذرع بالكتمان والسرية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۗ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة]. والآيات التي يمكن أن ندلل بها على أهمية نظام الإعلام الإسلامي كثيرة، وكذلك الأحاديث التي تحثنا على الإعلام بهذا الدين، ومواقف رسول الله ﷺ توضح أن الإسلام له نظام إعلامي كامل لا يقل أهمية عن النظم الإسلامية الأخرى.

والآن دعت الحاجة إلى هذا النظام ليسهم في تشكيل الرأي العام المسلم، ويدافع عن الإسلام ويرد الحملات المعاصرة؛ إذ إن للإعلام الإسلامي مفهوم ووظائف وخصائص وأهداف.

وفي بحثنا هذا قدّمت صوراً واقعية للإعلام الإسلامي، وتطبيقات قام بها رسول الله ﷺ. كما أصّلت لنظام الإعلام الإسلامي من الكتاب والسنة، ولأن الاتصال والإعلام من الأهمية بمكان كان لابد أن نضع ضوابط لنظام الإعلام الإسلامي، وهذه الضوابط تتمثل في: الضوابط العقدية، والشرعية، والأخلاقية، التي تميز نظام الإعلام الإسلامي عن غيره من النظم المعاصرة، ففي هذه الطبعة المزيّدة والمنقحة تم زيادة مبحث بعنوان: ضوابط أخلاقية. أسأل الله أن يجعل لي بهذا الكتاب أجراً، وينفعني وسائر المسلمين به، كما أسأله أن يكون ضرباً من ضروب الدفاع عن الإسلام والمسلمين، ومن المصدات التي تذب عن الإسلام كيد الإعلام المعاصر، وأن يتقبله مني ويثقل به موازين حسناتي ﴿إِلَّا مَنْ أَقَىٰ اللَّهُ يَاقْلَبِ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾.

[الشعراء]

د. محمد موسى محمد أحمد البر